الفصل الثاني

مشكلات ما قبل الكتابة

obeikandl.com

الأستاذ المشرف :

يبدأ دور الأستاذ المشرف مبكرا ولذلك كان لابد أن يبدأ الحديث عنه فى هذا المكان .

والأستاذ المشرف يختاره المعهد الذى يتبعه الطالب ، ومن الحق أن نقول أن العلاقة تبدأ بين الطالب والأستاذ قبل أن يعين الأستاذ للاشراف ؛ فالعمل الذى يقوم به المعهد هو فى الواقع تقرير لشىء حاصل .

وتدلنى تجاربى بجامعات انجلترا على أن زمام الأمر متروك — الى حد كبير — الى الأستاذ المشرف ، فهو الذى يقابل الطالب ، ويقرر صلاحيته ومستواه . وتقريره مقبول دائما ، ومن أمثلة ذلك أن أحد الطلاب بجامعة لندن قدم أوراقه فقرر الأستاذ أن صلاحيته لتحضير رسالة للماجستير تتوقف على نجاحه فى امتحان مؤهل حدده له . ثم غيَّر الأستاذ رأيه فى الطالب بعد بضعة شهور ، فطلب منه سحب أوراقه وتقديمها من جديد ، وكان القرار الثانى أن الطالب صالح للتحضير للدكتوراه وبدون أى امتحان مؤهل — كما أنى رأيت بجامعة كمبردج طالبا سُمح له بالتحضير لدرجة الدكتوراه ولم يلتحق قبل ذلك بجامعة ولا يحمل مؤهلات قط ، ولكنه أثبت صلاحية وامتيازا فى امتحان تحريرى وآخر شفوى عقدا له فى الجامعة ؛ وأجمع الممتحنون — وأساتذة

منهم — على أن مستواه يسمح له بالتحضير للدكتوراه .

وكل ما يشترط فى الأستاذ المشرف بجامعات انجلترا هو صلته العلمية بموضوع البحث وتخصصه وتعمقه فيه دون أى اهتمام باللقب الذى يحرزه ككونه مدرسا أو أستاذا

ولا تسير الأمـور فى مصر على هـذا المنوال . فليس للاستاذ المشرف هنا من السلطة فى تقدير مستوى الطالب مثل ما للأستاذ المشرف هناك ؛ اذ أن القوانين فى مصر تتدخل فى كثير من الأمور وتتحكم فيها .

والأستاذ المشرف فى مصر هو أستاذ المادة ، أو الأستاذ المساعد ، وليس للمدرسين أن يشرفوا على تحضير الرسائل بصفة رسمية ، ولعل فى هذا ما فيه من الهنات فقد يكون الأستاذ أو الأستاذ المساعد غير متخصصين فى موضوع البحث تخصص أحد المدرسين فيه .

ويبدأ دور الأستاذ المشرف مبكرا كمـا سبق ؛ فعقب اقتراح الطالب لموضوع البحث يرشده الأستاذ المشرف عن الظروف المحيطة بهذا الموضوع ؛ فقد يكون بحث من قبل على النحو الذى يقترحه الطالب ، وقد يكون موضوعا لا يستأهل المجهود الذى سيبذل فيه ؛ لجفافه وعدم افادته ، وقد يكون من الموضوعات التى تحتاج للغات لا يعرفها الطالب .

واختيار الموضوع — وان كان مهمة الطالب — الا أنه لا مانع عند اللزوم أن يوجهه الاستاذ المشرف ، ويقترح عليه حتى يتمكن من اختيار موضوعه .

ومتى تم الاتفاق على الموضوع فمن واجب الطالب أن يظل على صلة بالأستاذ المشرف ، وأن يقدم له من حين لآخر نتيجة أبحاثه وقراءاته ليظل الأستاذ المشرف على علم تام بالخطوات التى يخطوها الطالب ويعرف تماما مدى التقدم والتطور الذى يحصل عليه .

وفى هذه الناحية لا تختلف الجامعات فحسب ، بل يختلف الأساتذة المشرفون أنفسهم فى الجامعة الواحدة ، أو حتى فى الكلية الواحدة ، ويدعونى هذا أن أتحدث بكثير من الافتخار والاعتزاز عن أستاذى البروفسور أربرى أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة كمبردج فقد نظم لى مقابلة أسبوعية طوال مدة تحضيرى للدكتوراه بهذه الجامعة وكانت المقابلة تطول أو تقصر على حسب الموضوع الذى أعرضه ، والنقاش الذى يدور حوله ، وأذكر أن المقابلة كانت بعد ظهر الخميس من كل أسبوع ، فاذا ما تعذر هذا الموعد لطارىء أجل لليوم التالى أو الذى بعده ، ولكنه ما كان يلغى قط ، وهكذا كان يفعل البروفسور أربرى مع جميع طلابه .

والطالب الذى يقابل أستاذه من حين لآخر يستفيد جدا من خبرة أستاذه وتوجيهه ، ثم يدرك الى أى حد خطا ؛ لأنه ينهى العمل نقطة نقطة باشراف أستاذه ، وهذا الوضع يريح الأستاذ أيضا فهو فى النهاية لا يحتاج الا الى نظرة سريعة الى

لرسالة ؛ لأنه يعرف دقائقها وقد مرت عليه كلها ؛ وأبدى فيها ما شاء من نقد وتوجيه كان ينفذ آولا بأول .

والطالب وحده هو المسئول عن رسالته ؛ ولا يظن أن أستاذه يشاركه أية مسئولية ؛ كما لا ينتظر أن يدافع عنه أستاذه عند نقاش نقطة ما ولو أقرها الأستاذ عند التحضير؛ فالأستاذ المشرف يفرق تماما بين كونه مشرفا وبين كونه ممتحنا . وطالما وافق الأستاذ فى انجلترا على تقديم الرسالة للامتحان مما يشعر برضاه عنها ؛ ثم كانت نتيجة الامتحان أن يطلب الى الطالب اجراء تعديل بها وتقديمها للامتحان مرة أخرى مع أن الأستاذ المشرف قد يكون أحد الممتحنين .

والحق أن من العدالة ألا يخرج الأستاذ المشرف الرسائل من تحت اشرافه مصبوغة بروحه وعلمه بل يجب أن تصبغ بروح الطالب وعلمه ؛ حتى يمكن التفاوت العادل بين الرسائل التى يعدها طلاب متعددون متفاوتو المواهب تحت اشراف أستاذ واحد .

اختيار موضوع الرسالة :

اختيار موضوع الرسالة قد يبدو مهمة شاقة على الطالب؛ اذ أنه ربما ظن أن أهم الموضوعات التى تتصل بتخصصه قد بحثت ووضحت ، والحقيقة أن هذه الفكرة لا تتفق مع الواقع فى شىء ؛ فأغلب الأساتذة — ان لم يكن كلهم

يلمسون أن موضوعات كثيرة لا تزال فى حاجة الى من يدرسها ويخرجها للوجود ، وكثيرون منهم يشغلون أنفسهم باخراج واحد من هذه الموضوعات . ويتمنون لو أتيح لهم أن يحصلوا على من يعمل معهم فى الموضوعات الأخرى ، ولكن الأساتذة يحرصون على أن يتركوا للطالب حرية اختيار موضوعه ، ومن أجل هذا كان على الطالب أن يثابر على حضور محاضرات أستاذه ، وأن يكون وثيق الصلة بأساتذة المادة التى تخصص فيها ، يجالسهم ويناقشهم ، وسيصل حتما الى معرفة الموضوعات التى تستحق دراسة أوسع وأعمق ، فيختار منها ما يلائمه ويوافق ظروفه ، واذا وجد الطالب من نفسه ميلا لدراسة موضوع ما ، وجب عليه قبل تسجيله والتقيد به أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية :

١ — هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من مجهود

٢ — أمن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع ؟

٣ — أفى طاقتى أنا أن أقوم بهذا العمل ؟

٤ — هل أحب هذا الموضوع وأميل اليه

فاذا كانت الاجابة بالنفى فى أى من هذه الأسئلة، فليحاول موضوعاً آخر دون أن يضيع وقته ونشاطه فى دراسة لم تكمل له فيها عناصر النجاح .

ولنعد اذا الى هذه الأسئلة بشىء من الايضاح :

١ — ليس كل موضوع يستحق المجهود الذى سيبذل فيه . وعلى هذا يجب أن يحرص الطالب الطموح على أن يختار موضوعا حيا لا يحصل به على الماجستير أو الدكتوراه فقط ، بل يفخر بنشره وتقديمه للقراء بعد ذلك ؛ وهنا أنتهز هذه الفرصة لأحث الطلاب على اختيار الموضوعات النافعة ، لا الموضوعات التى تختفى فى مكاتب أصحابها بمجرد حصولهم على الدرجة التى تقدموا لها. فليست المسألة أن يكتب الطالب رسالة ، أو ينال درجة ، بل أن ينتج موضوعا مفيدا يكون تذكارا جميلا لحياة الدراسة . وأثرا خالدا يتكافأ والوقت الذى قضى فيه والعناء الذى صودف من أجله . ويدعو مبدأ ربط التعليم بالحياة أن يحاول الطالب اختيار موضوع ينتفع به عمليا بعد تمامه ، كأن يحاضر فيه اذا كان مدرسا ، أو ينتفع به فى معمل أو عمارة اذا كان يشتغل بالعلوم أو الهندسة .

٢ — وقد يكون الموضوع مفيدا وطريفا ولكن المادة عنه غير متوافرة ، ولا تكفى لتكوين رسالة ، ومثل هذا يصلح لمقال علمى ينشر فى المجلات العلمية ولكنه لا يكون موضوع رسالة ؛ والمقال العلمى من هذا النوع لا يختلف عن الرسالة من ناحية الكيف ، وان كان دونها من ناحية الكم .

٣ — وأما السؤال الثالث فيشير الى حالة الطالب وظروفه الخاصة ، ويشمل ذلك اللغات التى يعرفها ، والوقت الذى ربما يكون قد خصص لهذا العمل ، ومقدرة الطالب المالية ؛

فالطالب الذى لا يعرف لغات متعددة لا يمكنه أن يكتب كتابة مقبولة عن موضوع كُتِب عنه بلغات متعددة كالشيعة والموالى فى الدراسات الاسلامية .

وعلى هذا فالطالب الذى لا يجيد الا اللغة العربية يحسن به أن يختار موضوعا غير مطروق كثيرا للمستشرقين حتى يستطيع أن يقرأ كل ما كتب عنه[1] ؛ ولا يصرفنا هذا عن تقرير حقيقة هامة هى أن اجادةلغة أخرى غنيّةعلى الأقل يعد عنصرا هاما من عناصر نجاح الرسالة ؛ حتى يستطيع الطالب أن يقرأ أفكار قوم آخرين ، ويرى كيف يعالجون الموضوعات العلمية ، وسيلمس بنفسه حينئذ أنهم يختلفون فى كثير من الاتجاهات مع قومه الناطقين بلغته ، ولا يكفى أن يقرأ الطالب ترجمة أبحاثهم ؛ لأن المربين يقررون أن قراءة أفكار الرجل بلغته تفضل قراءة أفكاره بلغة سواه . وتتدخل اللغات كذلك من ناحية أخرى ، فالطالب الذى يجيد الاسبانية أو الروسية مثلا يجدر به أن ينتهز هذه الفرصة ويختار موضوعا كتب عنه الاسبان أو الروس ليتمكن من نقل بعض أفكارهم الى قومه .

وللوقت تأثير كبير فى اختيار الموضوع ؛ فاذا كان على الطالب أن ينتهى من بحثه فى مدة معينة — كعضو البعثة

(١) اذا كان الموضوع قد كتب عنه بضع مقالات قليلة بلغات لايعرفها الطالب ، فلا يكون ذلك سببا فى احجام الطالب عنه ، بل يستعين بمن يترجم له هذه المقالات الى لغة يعرفها .

مثلا — فان عليه أن يختار موضوعا يستضيع الفراغ منه فى هذه المدة .

وقد يكون للناحية المالية دخل قوى فى اختيار الموضوع ، كأن يستلزم السير فيه القيام بزيارات نائية للدراسة ، أو يحتاج الى صور مخطوطات تطلب من مكتبات بعيدة مقابل دفع تكاليفها ؛ أو الى شراء مراجع معينة حديثة لم تزود بها المكتبات العامة بعد : فاذا كانت حالة الطالب المالية لا تساعده على ذلك فالموضوع غير مناسب له ؛ وقد يناسب سواه .

وبمناسبة الحديث عن المراجع يجدر بنا أن نقول : أن مراجع معينة قد تدفع الطالب لاختيار موضوع خاص ، كأن يكون لدى الطالب أو أسرته مكتبة غنية بنوع من الكتب يناسب ثقافته مما قد يشجعه على اختيار موضوع تغذيه هذه المكتبة بالقسط الأوفر من المراجع ؛ ويظهر هذا بوضوح فى حالة بعض الطلاب الهنود من الطائفة الاسماعيلية الذين يميلون لدراسات تتصل بهذا المذهب ؛ لأنهم يملكون مكتبات غنية بالكتب فى هذا الموضوع — كما أن الطالب قد يعثر على مخطوط أو عدد من المخطوطات لم تنشر بعد، وفيها مادة جديدة ؛ فيدفعه ذلك الى اختيار موضوع يتصل بهذه المعلومات الجديدة النافعة .

٤ — وأما السؤال الرابع فيتصل بالعاطفة التى لا يمكن

أن تتجاهل فى هذا الصدد اذ أن الطالب سيعيش مع موضوعه مدة أقلها سنتان . وعلى هذا يجب أن يختار موضوعا يحبه ؛ ويمتزج بدمه ويتصل بروحه ، يقبل دائما عليه ، ويفر لا منه بل اليه .

ومما يناسب تفصيله هنا ما سبق أن أشرنا اليه من أن الطالب لا يختار موضوعا يتعصب ضده أو يتعصب له ؛ فالطالب الشيعى النزعة الامامى العقيدة لا يكتب رسالة عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، والطالب الشيوعى لا يدرس موضوعا يدور حول نظرية اقتصادية ناجحة يحتضنها الاقتصاديون الرأسماليون ..... ففى مثل هذه الموضوعات يقف الطالب حائرا بين الأمانة العلمية وبين العاطفة التى قد تثور ضده فلا يقوى على مواصلة العمل والتحمس له .

وكما أن الطالب لا يختار موضوعا يتنافى مع عقيدته وعاطفته ؛ فكذلك لا يختار موضوعا توجب عليه عاطفته أن يسير فيه سيرا معينا ؛ فلا يكتب طالب" رسالةً عن ابيه العالم أو السياسى . خوف أن يغفل هفواته ويبالغ فى تصوير حسناته ، ومثل الأب أى انسان ، أو أى موضوع يُكِنُّ له الطالب كامل الاجلال والتقدير لعلاقة خاصة .

ويجب أن نبرز هنا نقطتين هامتين :

١ — من الممكن أن يكتب الانسان كتابا فيما لا يجوز

أن يكتب فيه رسالة ، ومن اليسير أن تلمس الفرق واضحا بين كتاب ورسالة كتبا فى موضوع واحد ؛ فمثلا كتب سامى الكيالى كتابا عن طه حسين عنوانه « مع طه حسين » (سلسلة اقرأ عدد مايو سنة ١٩٥٢) ، وقدم Pierre Cashia لجامعة أدنبره رسالة سنة ١٩٥١ حصل بها على الدكتوراه وموضوعها طه حسين ؛ والمطلع على الانتاجين يرى أن سامى الكيالى يمدح الدكتور طه فى كل سطر ويدافع عنه فى كل فقرة ؛ ويملأ صفحات كتابه ثناء واعجابا بالمفكر الحر والكاتب العظيم دون أن يخط سطرا واحدا ينقده به أو يخالف فيه آراءه ؛ فهذا كتاب وما كان من الممكن أن يكون رسالة ؛ ولكن Pierre Cashia يحلل ويعرض ، ويمدح وينقد ، ويثنى ويعاتب ، ويتفق ويختلف وغير ذلك مما جعل عمله رسالة وكتب له النجاح فيها .

٢ — اذا استطاع الطالب أن يجرد نفسه تجريدا تاما من كل ميل ، ويبدأ بحثه خاليا من أى مؤثر ، مستعدا لينقب وليعلن النتائج التى قاده اليها بحثه الحر ، وكانت الظروف تتيح له هذا الوضع فانه حينئذ يمكنه أن يختار موضوعا من الموضوعات التى سبق أن حظرناها عليه .

واختيار موضوع الرسالة هو مهمة الطالب ؛ وهى مهمة تحتاج الى ارشاد المشرف وتوجيهه ، ويجب أن يكون الموضوع متصلا تمام الاتصال بتخصص الطالب ، ودراسته

بالجامعة أثناء عمله للحصول على الليسانس أو البكالوريوس، كما يحسن أن يُطلَب الى الطالب أن يكتب بضعة أبحاث فى موضوعات مختلفة من المادة التى تخصص فيها قبل أن يبدأ العمل فى رسالته .

ويميل كثير من الطلاب أن يختاروا للماجستير موضوعا يكون هو أو مايتصل به قابلا فيما بعد لدراسة جديدة ذات طابع أعمق ، وعناصر أوسع ؛ حتى يصلح للدكتوراه . كأن يكتب الطالب رسالة الماجستير عن : أبو نواس . حياته وشعره ثم يجعل رسالة الدكتوراه عن : الخمريات فى العصر العباسى الأول، وكأن تكون رسالة الماجستير عن: عبد الرحمن الناصر ورسالة الدكتوراه عن : الحالة الاجتماعية فى العهد الأموى بالأندلس .

ويحرص الطالب الطموح أيضا على أن يختار للدكتوراه موضوعا يكون أساسا لدراسات حرة يقوم بها فيما بعد ؛ وقد انتفعت أنا بهذه التجربة فقد كتبت رسالة الدكتوراه عن : تاريخ التربية الاسلامية ، وفيها تحدثت عن نقابات المدرسين وعن تاريخ الشهادات الدراسية وغير ذلك ، ثم فتحت هذه الرسالة أمامى آفاقا أخرى لأبحاث مستقلة عن : النقابات فى الاسلام — السماع والاجازة فى الشهادات الدراسية وغيرها .

ويجب أن تكون الرسالة عملا مستقلا يقوم به طالب

واحد ، ويحدث فى بعض الأحيان أن يختار عدد من الطلبة موضوعا واحدا ليبحثه كل منهم بحثا مستقلا من زاوية معينة مثل :

الدولة الفاطمية
١ — المذهب الاسماعيلى : مبادئه وطرق الدعاية له .
٢ — السياسة الخارجية لخلفاء القاهرة .
٣ — وزراء الدولة الفاطمية .

كما يحدث أن يختار عدد من الطلاب موضوعا واحدا ليبحثه كل منهم فى فترة خاصة مثل :

الحياة الاقتصادية فى الامبراطورية الاسلامية
١ — فى صدر الاسلام .
٢ — فى العهد الأموى .
٣ — فى العهد العباسى .

تغيير الموضوع :

يحدث فى بعض الأحيان ألا يجد الطالب مادة كافية عن الموضوع الذى اختاره أو يعرف أن هذا الموضوع قد درس من قبل على النحو الذى كان الطالب يزمع أن ينتهجه ، أو يدرك صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية فى الموضوع . والواجب حينئذ أن يبادر الى تغيير هذا الموضوع حتى لايضيع الوقت فيما لا طائل تحته .

ويُنصح الطالب أن يسائل نفسه من حين لآخر الأسئلة التى سبق ذكرها ، هل يستحق هذا الموضوع ما يبذل فيه

من مجهود ؟ أفى طاقتى أنا أن أقوم بهذا العمل ؟ . . . فاذا لم تكن الاجابة دائما بالايجاب فمن الأفضل أن يتوقف ويبحث عن موضوع أكثر نفعا ، وأغزر مادة ، ويجب ألا يأسف على الوقت والمجهود اللذين يكون قد بذلهما فى الموضوع الذى يتركه ، وليفهم أنه يستفيد من كل قراءة ، ويتزود من كل اطلاع ، وانه فى سبيل تكوين نفسه وتخصصه سيقرأ كثيرا مما يتصل بموضوعه أو لا يتصل . فليست الرسالة الا عملا من الأعمال التى يُعنَى بها الطالب .

تبويب الرسالة تبويبا أوليا :

ينظم المهندس خطة البناء تبعا للغرض المطلوب من البناء ، ووفقا للظروف المختلفة التى تحيط بالمشروع ؛ فلكل من المسجد والمنزل والمسرح نظام خاص ، ثم يتدخل الغنى والفقر . وموقع المكان . وظروف أخرى كثيرة ؛ فيختلف المنزل فى مكان أو لشخص عنه فى مكان آخر أو لشخص آخر — كذلك يختلف تخطيط الرسائل اختلافا بينا تبعا لموضوعها ، وللمادة التى كتبت عنها ، وللمدة المعينة لدراستها ، وللجامعة التى يتبعها الطالب ، وغير ذلك من المؤثرات ، ومن ثم لم يكن من الممكن أن نورد هنا تفصيلات مميزة لكيفية وضع الخطوط الرئيسية تاركين ذلك الى صلات خاصة تتهيأ فيها دراسة الظروف المختلفة التى تحيط بكل

موضوع . ويمكن أن نوصى الطالب أن ينتفع بمجهود من سبقوه . فان مكتبات الجامعات تشمل مجموعة من الرسائل الناجحة ؛ وهذه الرسائل يجب أن تكون عونا كبيرا لطلاب الدرجات المماثلة ؛ لانها تلقى للطالب ضوءا ينير له السبيل .

ويجب ألا يكون مفهوما أن كل الرسائل التى نجح أصحابها يمكن أن تعد نموذجا ، لا ، فبعضها فى مستوى عادى ليس من الخير أن يحتذيه الطالب الجديد .

وعلى الطالب أن يحاول الحصول على رسالة فى المادة التى يبحثها ؛ فطلاب القانون يبحثون الرسائل التى قدمت فى القانون ، وطلاب التاريخ يرجعون الى رسائل تاريخية وهكذا . وليس ذلك فحسب . بل من الأفضل أن يحاول الطالب أن يجد رسالة أقرب من حيث الخطوط العريضة الى موضوعه ؛ فاذا أراد أن يكتب عن حياة شاعر ، أو عن قصة عاصمة من العواصم فمن الأفضل له أن يرى رسالة كتبت عن حياة شاعر آخر أو عن عاصمة أخرى . وسيلمح من ذلك بفكرة عن الطريقة التى تبحث بها حياة الأشخاص أو العواصم ، وليس معنى ذلك أنه سيتبع نفس الطريقة التى سُبِق بها . بل معناه أن يسترشد بها فى وضع خطوط رسالته ، ملاحظا أن الظروف تختلف من موضوع الى آخر ، ومن فكرة الى أخرى .

وفى ضوء الفكرة التى لدى الطالب عن موضوعه ، وفى ضوء اطلاعه على الرسائل التى كتبت فى موضوعات مشابهة . يستطيع أن يضع الخطوط العريضة الأولية لدراساته وأبحاثه . ويشمل ذلك :

١ — وضع عنوان للمشكلة موضوع الرسالة

٢ — بيان المشكلات الرئيسية التى تتفرع عن هذه المشكلة (وكل مشكلة من هذه المشكلات الرئيسية المتفرعة تسمى فصلا) .

٣ — تقسيم كل مشكلة من هذه المشكلات الرئيسية الى مشكلات فرعية (تسمى كل منها قسما) .

ويجب أن يلاحظ أن يكون عنوان الرسالة طريفا ممتعا جذابا . ثم أن يكون ذلك العنوان . وكذلك عنوان كل فصل ، وكل قسم قصيرا بقدر الامكان ولكن على أن يكون واضحا تمام الوضوح ، وشاملا لكل ما يستوعبه من جزئيات وتفاصيل . وقد وضع Bigelow قاعدة لذلك خلاصتها : أن يشمل العنوان من المعلومات ما يدفع باحثا آخر أن يبحث عن هذه المعلومات تحت هذا العنوان . ويشبه الدكتور ابراهيم سلامه[1] العنوان (باللافتة) ذات السهم الموضوعة فى أول الطريق لترشد السائرين حتى لا يضلوا طريقهم ،

(١) تيارات فكرية بين الشرق والغرب ص ٣٥٠

فكذلك العنوان يجب أن يدل القارىء على فكرة صحيحة عما هو مقبل عليه

ويجب كذلك أن تخضع الفصول والأقسام فى ترتيبها الى أساس سليم ، وفكرة منظمة ، ورابطة خاصة ، كالترتيب الزمنى مثلا ، أو كالأهمية ، أو نحو ذلك . وليحذر الطالب أن يضع الفصول والأقسام ارتجالا ، وعلى غير أساس مقبول.

وليتحاش الطالب أن يكون عنوان رسالته مبهما أو ضعيفا ؛ مثل : نظرات فى التاريخ المصرى الحديث ، دراسة عن بعض الاتجاهات الأدبية المعاصرة ، وغير ذلك ؛ فان العنوان الضعيف أو المبهم هو تخلف فى الشوط الأول ، ومن مصلحته أن يبدأ بدءا قويا ، فالمطلع الناجح نصف الفوز.

وبحسب الخطة التى تم الاتفاق عليها ، يبدأ الطالب اعداد الأوراق التى ستلزمه ليسجل بها ما يجمعه من مادة عند ما يبدأ قراءاته الشاملة عن الموضوع ، وهناك طريقان لاختيار هذه الأوراق وتنظيمها، وسنتحدث عنهما فيما بعد[1]، ولكن الطريقة المختارة عندى هى طريقة (الدوسيه المقسّم) Loose leaf book ويقسم هذا (الدوسيه) أقساما مساوية لعدد الفصول التى حددت من قبل . مع اضافة قسم احتياطى فى (الدوسيه) لما قد يجده الطالب من معلومات قد تكوّن فصلا جديدا ، ومن الممكن أن يُعَدّ تقسيم داخل مجموعة

(١) ص ٥٧ وما بعدها .

الأوراق التى أعدت لكل فصل ، ويكون هذا التقسيم الثانى تبعا للمشكلات الفرعية التى ستبحث فى كل فصل من الفصول

ويُعَدُّ قسم خاص فى نهاية الدوسيه لذكر معلومات عن مراجع الرسالة : تاريخ طبعها ، ومكانه ، ونحو ذلك على ماسيأتى تفصيله[1] .ويكون عنوان هذا القسم: مصادر الرسالة.

وما ان يفرغ من تقسيم موضوعه على النحو السابق ، وينتهى من اعداد (الدوسيه) حتى يكون مستعدا الى اعداد مراجعه ، تمهيدا للقراءة الواسعة ، فلنساير هنا عمل الطالب ، أو فليسر الطالب معنا خطوة أخرى الى الأمام . . .

اعداد المراجع (*) :

مهمة اعداد المراجع مهمة ذات بال فى الدراسات العليا ، ومن المسلم به أن الطالب اذا نجح فى اعداد تبويب لرسالته ، ونجح كذلك فى اعداد قوائم مراجعه ، فان طريقه يصير واضحا ، وعمله يبدأ بعد ذلك على أساس قويم .

وهناك اقتراحات قيمة تساعد الطالب فى هذه الخطوة ، وفيما يلى بعضها :

(١) ص ٥١ ـ ٥٢ ، ٥٩

(*) يفرق العلماء بين مصدر (Source) وبين مرجع (Reference) ، وعلى كل فالمصدر مرجع دون العكس وقد آثرت هنا أن أستعمل ما يميل اليه كثير من الباحثين فى مثل موضوعنا هذا فعبرت عن المصدر بالمرجع الأصلى ، وعن المرجع الحديث بالمرجع الثانوى ابرازا للفرق بينهما .

١ — يبدأ الطالب بأن يقرأ ما كتب عن موضوعه بدار المعارف العالمية التى تضافرت جهود ضخمة لانتاجها ؛ فطلاب الدراسات الاسلامية مثلا يقرءون ما يتصل بموضوعهم فى :

The Encyclopædia of Islam

The Encyclopædia of Relegions and Etnics

وطلاب التربية يقرءون مايتصل بموضوعاتهم فى :

The Encyclopædia and Dictionary of Education.

وهكذا .

ويلاحظ الطالب أن الموضوع الواحد يتعرض له فى عدة مقالات غالبا . وعلى الطالب أن يجيد التعرف على هذه المقالات التى تتصل بموضوعه بالكشف عن الأماكن والأشخاص الذين لهم صلة بذلك الموضوع ؛ فاذا كان يريد القراءة عن الحروب الصليبية فسيجد ذلك فيما كتب عن : العاضد لدين الله الفاطمى — صلاح الدين — الملك الكامل وغيرهم . واذا كان يريد أن يقرأ عن أسرة مالكة اطلع على المقال العام الذى يكتب عن الأسرة ، ثم على ما كتب عن أبرز رجالها من ملوك ووزراء ، واذا كان يقرأ عن التعليم فى الاسلام فسيجد ذلك فيما كتب عن : مسجد — نظام الملك وهكذا .

وستضع دوائر المعارف أيدى الطلاب على المصادر الأصيلة بما تذكره من مراجع لما تورده من معلومات .

٢ — أن يستعين فى هذه المرحلة بالكتب الحديثة القيمة

التى تثبت مراجع ما احتوته فى أسفل الصفحة ، ومن هذه الحواشى سيحصل الطالب على كثير من المراجع الأصلية .

٣ — أن يتحدث مع من له خبرة بهذه الدراسة ؛ فأغلب الظن أنه سيرشده الى بعض المراجع ، كما قد يفيده فى تنسيق الموضوع ، ويفتح له أبوابا نافعة .

٤ — على الطالب أن يتعرف بل يعقد صلات ودية مع المشرفين على المكتبات التى يتردد عليها ، أو مع رؤساء الأقسام التى تتبعها دراسته اذا وجدت هذه الأقسام ؛ فلأغلب هؤلاء خبرة كبيرة بالمراجع وببعض المخطوطات الثمينة التى قد تتصل بالموضوع . ولا يفتأ هؤلاء يعملون فى الكتب وينقبون فيها ، فلا نزاع أنهم سيمدونه بين الحين والآخر بما يعاونه معاونة ظاهرة .

٥ — يراجع فهارس المكتبات فى المادة التى يبحث فيها ، وبالاضافة الى المكتبات العامة سيجد فى مكتبة المعهد الذى يعنى بهذا اللون من الدراسة فرصة أوسع وأيسر للحصول على مصادر هامة؛ فطالب القانون يلجأ الى فهارس مكتبة كلية الحقوق ، وطالب الدراسات الاسلامية يلجأ الى فهارس مكتبة كلية دار العلوم ، وطالب التربية يلجأ الى فهارس مكتبة معهد التربية وهكذا .

٦ — ينصح الطالب بأن يقرأ الفهارس العامة للمقالات التى نشرت بمجلات تعنى بمثل دراسته ، وسيجد طالب

الدراسات الاسلامية مثلا مقـالات ذات قيمة نشرها كبار الكتاب المحدثين فى :

The Journal Asiatique
Islamic Culture.

المشرق
مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول) .
مجلة المعهد العلمى العربى بدمشق .

كل هذا سيضمن للطالب مجموعة كبيرة من المراجع مفيدة وشاملة ؛ وحتى اذا كانت هذه المجموعة غير كافية ، فلا نزاع أن الموضوع سيتضح له كلما سار فيه ، وستتفرع مراجعه من حين لآخر ؛ فاذا بدأ الطالب بعشرين مرجعا فليس غريبا أن ينتهى بمائتين ؛ غير أن عليه أن يبادر فيضيف الى قوائم الكتب التى أعدها كل كتاب يصادفه ويرى أنه متصل بموضوعه ؛ وباثبات هذا الكتاب فى المراجع سيتحقق أن هذا المرجع لن يهمل ؛ أو يحجبه النسيان .

وسيجد بعض هذه المراجع متصلا بالموضوع اتصالا عاما كما سيجد بعضها متصلا بفصل من فصول الرسالة ، أو بقسم من أقسامها . فليثبت الكتب المتصلة اتصالا عاما بالموضوع وحدها ؛ وليوزع على كل فصل مجموعة الكتب المتصلة به . ويجوز أن يثبت المراجع كلها فى قائمة واحدة اذا لم تكن

مميزة الاتجاهات . وهذا ما يغلب أن يتبعه الطلاب الذين يعتمدون على مراجع قديمة ؛ اذ أن مؤلفيها كانوا — غالبا — يكتبون عن كل شيء ؛ فأغلب الظن أن كل كتاب سيحوى مادة عن كل فصل من فصول الرسالة .

فاذا ما انتهى من اعداد قائمة مراجعه ، أو قوائم مراجعه . كان عليه أن يثبت امام كل مرجع مكان وجوده ؛ فاذا كان هذا المرجع فى مكتبته الخاصة كتب أمامه : مكتبتى الخاصة ، والا بحث عنه فى المكتبة الأساسية[1] التى يعتمد عليها فاذا وجده بها كتب أمامه الرمز الموضوع له بهذه المكتبة ، والا حاول أن يعثر عليه فى احدى المكتبات الأخرى الخاصة أو العامة . فاذا وجده كتب أمامه اسم المكتبة والرمز الموضوع له ان كان فى مكتبة عامة ، أو كان فى مكتبة خاصة تستعمل فيها الرموز . فاذا لم يجده فلا مناص اذا من شرائه ، وينصح

---

(١) المكتبة الأساسية هى المكتبة التى يتردد عليها الطالب كثيرا ، والتى تحوى المصادر الهامة لرسالته . كمكتبة المعهد الذى ينتسب اليه ، او مكتبة الجامعة التى يتبعها ، أو احدى المكتبات العامة القريبة منه ، وينصح الطالب أن يتخذ له « مكتبة اساسية » فانه بمرور الزمن سيدرس نظامها ، ومواضع الكتب بها ، وسيكون معروفا للمشرفين عليها مما قد يمنحه تسهيلات نافعة ، وكل هذا سيجعل هذه المكتبة لا تختلف كثيرا عن مكتبة يملكها هو .

الطالب على العموم أن يشترى — اذا أمكنه — الكتب الأساسية فى موضوعه التى سيحتاج الى الرجوع اليها من حين لآخر .

وفيما يلى « نموذج » قصير لقائمة مراجع :

الجهشـيارى : الوزراء والـكتاب	٩٢٦ ح
Rechard Coke : The City of Peace	مكتبتى الخاصة
الصـــابى : تاريخ الوزراء	٥٩٠ ح
W. Barthold : Turkestan Down to the Mongol Invasion.	مكتبتى الخاصة
ابن حجـر : رفع الاصر عن قضاة مصر	مخطوط : دار الـكتب ١٠٥ تاريخ
الوليد بن بكر : الوجازة فى صحـة القول بأحكام الاجازة	مكتبة الأستاذ (٠٠٠٠)
الفتح بن خاقان : قلائد العقيان	دار الـكتب : تاريخ تيمور ٢٨٦
ابن منقـذ : الاعتبار	دار الـكتب ٤٠٦ ، ١٩٨٤
E. J. Bolus : The Influence of Islam	مكتبتى الخاصة

ويجب أن يلاحظ الطالب كلما أدخل مرجعا جديدا على قوائم مراجعـه ، أن ينتهز أقـرب فرصـة ليثبت أمامه الرمز الموضوع له على النحو السالف .

ويعمد بعض الطلاب الذين يعدون فهرسا عاما لجميع المراجع التى سيرجعون اليها الى اتباع نظام البطاقات : وطريقة ذلك أن يحضر الطالب عددا من البطاقات مقاس كل منها ٧×١٠ سم ويخصص كل بطاقة لكتاب واحد على أن يوضع اسم المؤلف فى أعلى البطاقة وتحته عنوان الكتاب وفى السطر الثالث يدون اسم المكتبة التى بها الكتاب ، وكذلك الرمز الموضوع له ، وترتب هذه البطاقات ترتيبا أبجديا على حسب اسم المؤلف ، وكلما عثر على كتاب جديد يتصل بموضوعه أعد له بطاقة ووضعها فى موضعها من درج البطاقات ، والطالب بذلك يكون لهمكتبة هامة وان لم يملك كتبها .

ومن الضرورى أن يتنبه الطالب الى أنه اذا استعمل طبعة ما لمصدر من المصادر ، كان عليه أن يستعمل نفس الطبعة فى جميع بحثه كلما أمكن ذلك ، فاذا اضطر لاستعمال طبعتين لمصدر واحد فان من الواجب أن يحدد الطبعة التى اعتمد عليها فى كل اقتباس يورده عن ذلك المصدر .

والمراجع الأصلية (المصادر) — وهى أقدم مايحوى مادة عن موضوع ما — هى المراجع ذات القيمة فى الرسائل ؛ ولذلك وجب الاعتماد عليها والرجوع اليها . وكلما زاد استخدام

المراجع الأصليـــة وكثرت الحقائق المستقاة منهـــا عظمت قيمة الرسائل . وبخاصة اذا كانت هـــذه الحقائق وتلك المعلومات لم تصل لها يد من قبـــل ولم يسبق لأحـــد أن اقتبسها . فالمراجع الأصلية اذاً هى :

١ - المخطوطات القيمة التى لم يسبق نشرها والتى تحوى معلومات لا توجد فيما نشر من كتب .

٢ — الوثائق (وســـيأتى شىء من التفصـــيل عنها صفحة ١٢٦) .

٣ — مذكرات القادة والساسة عما يجرى فى الخفـــاء مما يعرفونه هم ولا يعرفه سواهم .

٤ — حيثيات الحكم المسببة للأحكام القضائية .

٥ — الخطابات الخاصة ذات الأهمية العامة .

٦ — اليوميات .

٧ — الدراسة الشخصية للأمكنة واللوحات التاريخية .

٨ — والأكثر ذيوعا هو الكتب على أن يكون مؤلفوها قد شاهدوا الفكرة التى هى موضوع الحديث ، وبهذا يكون الوصف وصف شاهد عِيان ومن هذه الكتب فى الدراسات الاسلامية كتاب أخبار الراضى بالله والمتقى لله أو تاريـــخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ هـ الى سنة ٣٣٣ الذى ألفه أبو بكر الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ وكذلك كتاب المحاسن

اليوسفية الذى وضعه عن صلاح الدين (سكرتيره) ابن شداد . وتأتى بعد هذه الكتب المعاصرة الكتبُ قريبة الصلة الزمنية بموضوع الكلام ، ومن هنا يظهر أن الطالب لا يحق له أن يعتمد على كتاب السيوطى (٩١١ هـ) المسمى تاريخ الخلفاء فيما أورده الطبرى (٣١٠ هـ) . أو الصولى فى كتابه سالف الذكر ، أو عريب بن سعد (٣٦٦ هـ) فى صلة تاريخ الطبرى . أو ابن الأثير (٦٣٠هـ)فى الكامل فى التاريخ أو غيرهم من المعاصرين للخلفاء .

وكما يلاحظ الزمان يلاحظ المكان فيحسن بالطالب الذى يتحدث عن تاريخ مصر أن يعتمد — كلما أمكنه ذلك — على مؤرخ مصرى كتب عن هذه الحقبة ؛ فذلك أفضل من اعتماده على مؤرخ بغدادى معاصر له ، وتناولها أيضا بالكتابة .

وشىء ثالث لا يقل عن الزمان والمكان ان لم يزد عليهما . ذلك أن يتعرف المؤلف بالدقة والنزاهة ، ويسوقنا هذا الى أن ننبه الى ضرورة أن يعرف الطالب فكرة عن الكتاب الذين كتبوا فى موضوعه وعن ميولهم السياسية والاقتصادية والدينية وكذلك مقدار نفوذهم ومعرفتهم لبواطن الأمور . ثم عن أخلاقهم ، وعن كل ما يؤثر فى الانتاج ؛ ليختار منهم أنزههم وأدقهم وأوسعهم ذكاء وأكثرهم صلة وخبرة بالأمور ،

ثم ليقرأ بكثير من التحفظ ما كتبه مؤلفون يعتقد أنهم كانوا متأثرين بمؤثر خارجي ، كما يفعل أكثر الكتاب المحدثين عندما يقرءون لشخص مثل ناصر خسرو (٤٨١ هـ) فى وصفه لمصر أيام الفاطميين ؛ اذ أن الباحثين يخشون أن يكون ناصر خسرو قد تأثر بميوله الشيعية فيما كتب عن مصر الفاطمية .

ومن أهم ما يجب أن يلاحظ فى المـراجع تخصصها فى النقطة التى يبحث فيها الطالب ، فاذا كان يبحث مثلا فى التاريخ فمراجعه الأصلية العامة هى كتب التاريخ ، ولكنه اذا عرض له فى بحثه تحقيق لغوى — كأن يريد أن يحقق معنى الخلافة أو الوزارة — فمرجعه فى ذلك كتب اللغة ، واذا عرض له حديث عن النبى (ص) وأراد أن يؤكد صحته فليبحث عنه فى كتب الحديث الستة الشهيرة ، واذا أراد أن يستشهد بأبيات لشاعر فليكن مرجعه ديوانه ، وهكذا ينتقل الباحث من مراجعه الأصلية العامة الى مراجع أصلية خاصة ككتب الفقه والعقائد واللغة والحديث ودواوين الشعراء كلما صادف فى بحثه ما يستلزم ذلك .

أما المراجع الثانوية : فهى المراجع التى أخذت مادة أصلية من مراجع متعددة ، وأخرجتها فى ثوب آخر جديد ، فعلى الطالب اذا وجد فى المراجع الثانوية ما يلزمه فى عمله أن يعود

للمراجع الأصلية لتحقيقه وأخذه منه . وسيجد الطالب من تجاربه أن عودته للمراجع الأصلية للتحقيق كانت ضرورية . فكثير من المراجع الثانوية تسيء فهم ما كتب في المراجع الأصلية. أو أن المادة تلوّن في المراجع الثانوية بلون خاص يبعدها عن الأصل الذي سيقت له وكثيرا ما رأيت أنا مثل هذا وذاك ونبهت على بعضه وأنا أكتب رسالة الدكتوراه . ولا بأس من أن أعطي هنا أمثلة قليلة لذلك :

ورد في The Encyclopædia of Islam. ج ٣ ص ٣٦٠ النص الآتي في معرض الكلام عن الكتاب :

The main subject taught in children's schools was Adab so that the schools of children were called "Majàlis al-Adab."

وترجمة هذه العبارة كما يلي : وكان الأدب هو المادة الرئيسية التي تدرس بمدارس الأطفال (الكتاتيب) حتى ان هذه المدارس كانت تسمى « مجالس الأدب » . وكان المرجع الذي ذكره المؤلف لهذه العبارة هو الأغاني ١٨ : ١٠١ فاذا رجعت الى هذه الصفحة من الأغاني وجدت النص كالآتي :

> علي بن جبلة كان اصغر اخوته، وكان أبوه يَرِقُّ عليه ، فجدّر ، فذهبت احدى عينيه في الجدري ، ثم نشأ فاسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه

الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز . فكريما لتفوقه فى الكتاب ، فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت . فقال الشيخ لولده : انتم لكم أرزاق من السلطان فان اعنتمونى على هذا الصبى والا صرفت بعض أرزاقكم اليه . فقلنا : وما تريد ؟ قال : نختلفون به الى مجالس الأدب . قال : فكنا نأتى به مجالس العلم .

ومن هنا يظهر أن دراسته للعلم والأدب قد بدأت بعد نجاحه بتفوق فى دراسته الأولية بالكتاب . وان مجالس العلم شىء والكتاب شىء آخر .

وقد ذكر الدكتور خليل طوطح فى كتابه التربية والتعليم عند العرب [1] تحت عنوان « البنت والمكتب » ما يلى : « ومما يذكر فى كتاب الأغانى تردد البنات الى المكتب فى القرن الثانى للهجرة » ثم يسوق اقتباسات غير كاملة من الأغانى يرى أنها تؤيد رأيه (وسنوردها فيما بعد) ويعلق على هذه الاقتباسات بقوله : « فمن هذا يظهر أن الفتيات ذهبن للتعلم فى المكتب . وفى بعض الأحيان تعلمن مع الفتيان كما هو معروف اليوم فى بعض الأماكن . »

وكان مرجعه فى ذلك الأغانى ١٤ : ٤٩ ، ٢١ : ٤٨ . فاذا ذهبت الى الأغانى فى الموضعين المذكورين وجدت النص

١ — ص ٦٩

الأول كالآتى : « كان بالكوفة رجل يقال له على بن آدم ، وكان يهوى جارية لبعض أهلها [أهل الكوفة] وأنه علقها وهى صبية تختلف الى الكتاب ، فكان يجىء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها ، فما ان بلغت حتى باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليهـا . » الأغانى ١٤ : ٤٩ طبعة الساسى .

أما النص الثانى فهو كما يلى :

حدثنى القطرانى المغنى عن محمد بن حسن قال : كان خليل المعلم يلقب خليلان ، وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجوارى الغناء فى موضع واحد : فحدثنى من حضره قال : كنت يوما عنده وهو يردد على صبى يقرأ بين يديه « ومن الناس من يشترى لهو الحـديث ليضل عن سـبيل الله بغير علم » ثم يلتفت الى صبية يردد عليها :

اعتاد هذا القلبَ بَلبالَه أن قرّبت للبَيْن أجمالَه

فضحكتُ ضحكا مفرطا لما فعله ، فالتفتَ الى فقال : ويلك ! مالك ؟ فقلت : ضحكى مما تفعل . والله ما سبقك الى هذا احد ، ثم قلت : انظر اى شىء اخذت على الصبى من القرآن ، واى شىء تلقى على الصبية ، والله انى لأظنك ممن يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله . فقال : أرجو الا اكون كذلك ان شاء الله الأغانى ٢١ : ٤٨ طبعة مصر .

ويبدو لى أن هذه المادة قد لُوّنت بلون خاص لتناسب ماذهب اليه الدكتور طوطح من تعليم البنت فى المكتب مع

الولد ؛ ولكن الذى أراه ويراه معى كثيرون لا يتفق مع ماذهب اليه الدكتور طوطح :

ان البنت المسلمة التى نقول انها تعلمت فى عصور الاسلام الأولى ؛ ونالت قسطا ملحوظا من الثقافة هى البنت الحرة قبل كل شىء . وهذه البنت تعلمت فى البيت على أحد من ذويها ؛ أو على معلم خاص ؛ ولم تذهب كما ذهب الصبيان الى المكتب .

والاقتباسان اللذان اعتمد عليهما الدكتور طوطح يتعلقان بالجوارى ؛ وتعليم الجوارى بالمكتب لا يدل بحال من الأحوال على تعليم الحرائر به ؛ لأن كراهية اختلاط الجنسين ما كانت تنطبق على الجوارى ؛ فقد كن متبذلات منحن كثيرا من التسهيلات التى لم تستمتع بها الحرائر .

ولم يكن المراد بتعليم الجوارى هو الثقافة بقدر ما كان يراد رفع أثمانهن بتعليمهن الكتابة ؛ كما فى الاقتباس الأول ؛ أو الغناء كما فى الاقتباس الثانى . على أن الاقتباس الثانى أبعد جدا عن الموضوع لتعلقه بالغناء الذى هو صنعة أخرى صادف أن المؤدب كان يجيدها ؛ وكان يزاولها مع عمله البعيد عنها كل البعد ، كما يزاول بعض معلمى مكاتب الريف المصرى فى هذه الأيام بعض الصناعات اليدوية البسيطة وهم

يشرفون على أطفال المكتب . فلم تكن هذه البنت فى الحقيقة ملتحقة بالكتاب .

لم يكن المراد هنا أن نناقش هذين المؤلفين الفاضلين وانما أردت أن أبين — بما لا يدع مجالا للتردد — خطورة الاعتماد على مرجع ثانوى دون تحقيق ماورد به فى المرجع الأصلى .

ومما يؤكد ذلك من ناحية أخرى ما قام به بعض الباحثين من تجارب أثبتت أنه لو نقل ب من ا موضوعا ما ، ثم نقل ج من ب هذا الموضوع ، ثم نقله د من ج ، فان ما نقله د سيكون مخالفا كثيرا أو قليلا لما أثبته ا . ويستطيع المدرس مثلا أن يجرى مثل هذه التجربة مع تلاميذه ، وسيصل فى الغالب الى هذه النتيجة مع ملاحظة أن طول السلسلة أولا وعدم الدقة فى احدى حلقاتها ثانيا سيجعلان الاختلاف أكثر وضوحا

ونستنتج من كل ذلك :

١ — أن المراجع الأصلية قد تكون حديثة . كالاحصائيات التى تنشرها الحكومات من حين لآخر عن التعداد ، وعن الواردات ، والصادرات ، والميزان التجارى ، وكالتجارب العلمية الموثوق بها . والتى قبلتها البيئات العلمية . وغيرذلك .

٣ — أن الكتب الثانوية التى لا تكتب مصادر مادتها كتب قليلة الفائدة لطالب الأبحاث .

٣ — أن المراجع الثانوية تشمل أحيانا نقاطا تعد أصلية ؛ مثل وجهات نظر المؤلف الخاصة فيما يتحدث عنه ؛ وتعليقه على ما يقتبسه . ونقده له اذا لم يكن قد سبق بمثل هذا التفكير .

٤ — الحقائق العامة الواسعة الانتشار يجوز ذكرها فى الرسالة بدون أن يثبت لها مرجع قديم أو حديث .

الكتب والقراءة :

لا نزاع فى أن الكتاب كريشة الرسام ان أمسك بها قليل التمرن اضطربت وأحدثت خللا ؛ وان تناولها الماهر المتمرن أبدعت وأخرجت ما ينطق بالحسن والجمال ؛ وكذلك الكتاب يقرؤه شخص فيسىء فهمه ، أو يخرج منه صفر اليدين ؛ ويقرؤه شخص آخر فيتزود منه علما وأسلوبا ومنهاجا .

ويظن البعض أن القراءة سهلة ما دامت المراجع قد أعدت ؛ والخطة قد وضعت ؛ ولكن القراءة فى الحقيقة عمل غير يسير اذا أريد بها أن تكون نافعة منظمة ويقول Cale : « ان مما لا شك فيه أن المقدرة على القراءة وعلى هضم

الأفكار المكتوبة والانتفاع بها فن لا يعرفه الا القليلون ، ومن المجهود الضائع أن يبذل الطالب وقته وحماسته فى قراءة غير نقدية وغير مركزة » .

فعلى طالب الدراسات العليا أن يتعلم كيف يقرأ . وليضع أمامه حقيقة هامة . هى أنه يُتَوقَّع منه أن يقرأ كثيرا . وأن يطلع على مجموعة كبيرة من الكتب ؛ وألا يفوته مرجع ذو أهمية فى موضوعه . وعمل كهذا يحتاج الى أعوام طويلة لا تتوافر غالبا للطالب ؛ وللتغلب على هذه المشكلة يجب أن يعرف الطالب نظام القراءة السريعة لبعض الكتب وأن يتذكر قول Bacon :

Some books are to be tasted, others to be swallowed and some few to be chewed and digested.

فليمس الطالب بعض الكتب مسا خفيفا بقراءة بعض الصفحات أو الفصول ، وليقرأ بعضها الآخر قراءة سريعة عابرة ، ولكنه يجب أن يتوقف ليستجمع قدرته على التعمق والدراسة والتحليل والهضم عند ما يمسك بكتاب من الكتب القليلة التى تستحق هذه العناية ، هذه الكتب القليلة يجب أن يقرأها بيقظة ، وأن يقرأ ما بين سطورها ، وأن يعيش مع مؤلفها حتى كأنه هو .

وتشبّه الكتب بالطعام تذوقه أحيانا ثم تدعه بعد أن

تعرف عناصره ونكهته ؛ وتزدرده أحيانا ازدرادا سريعا ، ولكنه اذا كان لذيذا — وقليلا ما يكون — فانك تمضغه برفق وأناة ؛ طلبا للذة والمتعة .

وفيما يلى بعض الاقتراحات التى يقدمها كبار الباحثين لطلاب الدراسات العليا رجاء أن ينتفعوا بها فى قراءاتهم :

١ — أن يكون الطالب حاذقا فى تقويم الكتب التى بين يديه ؛ ليعرف المهم منها والأهم .

٢ — ألا يقرأ وهو مجهد جسمانيا ؛ فان هذه الحالة ستؤثر فى القوى العقلية ، وستجعل الاستفادة من القراءة هزيلة قليلة .

٣ — أثبتت عدة تجارب أن الانسان أكثر استعدادا للفهم والاستفادة فى ساعات الصباح ، فعلى الطالب أن ينظم وقته لينتفع بهذه الفترة .

٤ — ألا يستطرد فى قراءة أجزاء لا تتصل بموضوعه من الكتاب الذى بين يديه ، ويستطيع أن يستعين بالفهارس ليعرف ما يتصل بموضوعه وما لايتصل . ويجب أن نشير هنا الا أن قراء الكتب القديمة لن يستطيعوا الاستفادة التامة من الفهارس ؛ لأن فن الكتابة لم يكن قد تطور الى ما هو عليه الآن ؛ فالكتاب القدامى يستطردون كثيرا لأدنى ملابسة ،

وكثيرا ما يعثر قارىء الكتب القديمة على معلومات هامة فى غير مكانها . لذلك ينصح قراء هذه الكتب بالقراءة السريعة حتى اذا عثروا على مادة ثمينة قرءوها قراءة هادئة فاحصة . وبمناسبة الحديث عن الكتب القديمة نرى من حق ابن الأثير علينا أن نذكر أنه — وان كان سار فى وضع كتابه الكامل فى التاريخ على نظام السنين — قد وضع عناوين دقيقة مفصلة لما أورده فى حوادث كل سنة . فمن الممكن الاستفادة بهذه العناوين اختصارا للوقت ، كماان بعض الكتب القديمة مثل « الطبرى » . و « ابن الأثير » قد طبعها المستشرقون ، ووضعوا لها فهارس شاملة كبيرة العون والفائدة ، كما قام بعض الأساتذة العرب باخراج أمهات الكتب القديمة على هذا النسق ؛ كما فعل الاستاذ عبد السلام هارون فى الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ ، وكما تفعل دار الكتب — باشراف فريق من الأدباء — لاخراج كتاب الأغانى وغيره ، والمرجو أن يجىء يوم قريب تكون فيه أمهات الكتب القديمة جميعها قد أعيد طبعها على هذا النحو ؛ لتكون جميلة الاخراج سهلة التناول .

ويميل كثير من الطلاب الى القراءة فى بيوتهم وحجراتهم الخاصة . كما يفضل آخرون أن يطالعوا فى المكتبات ، وليس لى تعليق على هذا لأن تفضيل أحد المكانين على الآخر يتوقف

على ظروف الطالب الخاصة ؛ وعلى التسهيلات التى تمنحها المكتبات له ؛ وأيا ما كان الأمر فالطالب محتاج الى القراءة فى منزله أحيانا ، وفى المكتبات أحيانا أخرى ؛ وهو لهذا يجب أن يعرف نظم الاستعارة الداخلية والخارجية بالمكتبات التى يتردد عليها ؛ وأن يستوفى الشروط المطلوبة لها ؛ وينصح الطالب — اذا كان يفضل القراءة خارج المكتبات — أن يطلع بالمكتبات على المراجع التى تمس موضوعه مسا خفيفا يمكنه الاحاطة به فى وقت قصير ، فهو بهذا يوفر على نفسه مشقة حمل هذه الكتب ؛ ويساعد موظفى المكتبة وجمهور المطالعين ؛ ثم يتجنب عدها عليه ضمن العدد المسموح له باستعارته استعارة خارجية اذا كان هذا العدد محدودا .

ويقرأ الطالب قوائم مراجعه كتابا كتابا ، وكلما وصل الى نقطة متصلة بموضوعه توقف عن القراءة ؛ لينقل هذه النقطة فى بطاقة أو فى الدوسيه على ما سيأتى ، ويكون النقل حرفيا وبدون تعليق فى هذه المرحلة مدخرا المقارنة والنقد الى مرحلة كتابة الرسالة[1] ؛ واذا ما انتهى من قراءة كتاب ، وجب أن يدون فى الجزء الخاص بالدوسيه : اسم الكتاب ، واسم مؤلفه

---

(١) أما ما يعن له من تعليقات الآن فمن الممكن أن يشير اليه اشارة مستقلة موجزة بين قوسين فى ذيل البطاقة . أما النص فينقل كما هو مستقلا .

كاملا . وتاريخ ومكان الطبعة التى اعتمد عليها . ثم موجزا قصيرا لمحتوياته مع اشارة خاصة للنقطة أو النقط التى أفادها البحث من هذا المرجع . وسيساعده هذا فى المستقبل عندما يعد قائمة الكتب التى رجع اليها فى مصادر رسالته ليضعها فى آخر الرسالة . وسيساعده هذا أيضا عند الكلام فى المقدمة عن مصادر الرسالة .

ويحدث أحيانا أن يندمج الطالب فى نقطة ما من نقاط بحثه فيسلمه مرجع الى مرجع حتى يجمع كل ما كتب عن هذه النقطة ، وقد ينتج عن ذلك أن يكتب الطالب هذا القسم أو الفصل ويضعه فى صيغته النهائية مع أنه قد يكون فى الشوط الأول بالنسبة للاجزاء الأخرى من الرسالة ، ولا حرج فى هذا بل لعل الانتهاء من بعض الأقسام أو الفصول فى أثناء القراءة مما يشجع الطالب ، ويسهل عليه مهمته ، ويخفف عنه كثرة البطاقات ، ويلون العمل لديه ؛ فمرة يجمع مادة فاذا أنس أنه وفّى نقطة ما بحثا ، وجمع من المادة ما يجعلها واضحة تمام الوضوح كتبها ، ثم استأنف جمع المادة لغيرها ، وتلوين العمل يجدد النشاط ، ويدعو لليسر والسهولة .

وكما أن الطالب يتوقف أحيانا عن القراءة وجمع المادة ليكتب قسما من أقسام الرسالة فان العكس يحدث أيضا ،

أى أن الطالب يتوقف عن الكتابة ليجمع مادة عرضت له وهو يكتب . فاذا كان الطالب مركزا نفسه لكتابة قسم من أقسام فصل ما، فصادفته معلومات تتصل بقسم آخر أو بفصل آخر ينبغى أن يبادر فورا الى اقتناص الفرصة . واثبات هذه المادة فى مكانها أو — على الأقل — الاشارة اليها ؛ ليرجع اليها عقب الانتهاء مما هو فيه ؛ ويحذر أن يهمل هذه المادة بحجة أنه لايريد أن يقطع تفكيره فيما هو بصدده ؛ وليذكر أن جزءا كبيرا من المادة يأتى عفوا . ولو أهمل ما يصادفه عفوا لبذل من أجل الحصول عليه عندما يطلبه وقتا طويلا ومجهودا كبيرا

وقد تكون هذه المعلومات التى وجدها عرضا تتصل بقسم أو فصل قد انتهى الطالب من كتابته . فليجمعها أيضا ؛ ليضيفها عند المراجعة الى مكانها . وبهذه المناسبة نذكر أنه قد تعرض له فكرة قيمة تتصل بالمادة أو المنهج فعليه — حتى لا ينساها — أن يبادر بتدوينها فى مكانها ولو موجزة يعود اليها بالتفصيل والدراسة فيما بعد .

التجارب العلمية والدراسات الخاصة :

Experiments and Fieldwork

تستلزم بعض الأبحاث العلمية أن يقوم الطالب بأن يجرى بنفسه تجارب معينة على الانسان أو الحيوان أو النبات ،

كما تستلزم أبحاث أخرى — كالأبحاث التاريخية والجغرافيه والاجتماعية — أن يقوم بزيارة أمكنة خاصة. اما لدراسة المعالم والمواقع والمنشآت والأمكنة الهامة ؛ واما لمشاهدة ظاهرة من الظواهر الجغرافية ، واما لدراسة أحوال الناس وطبقاتهم والتيارات التى تنبعث بينهم . ثم الاستماع اليهم لمعرفة أمانيهم . واختبار تفكيرهم .

ويبدأ الطالب تجاريبه وزياراته بعد أن يفرغ من قراءة ما قد يكون قد كتب عن هـذا الموضوع أو حوله ، حتى يستطيع أن يجرى أبحاثه وله معرفة وخبرة بما سبق اليه ؛ وليتمكن — وهو يجرى أبحاثه ويقوم بدراساته — من أن يقارن فيثبت أو يعارض ما اتجه اليه من سبقه من الكتاب .

والرسائل العلمية — كتلك التى تقدم فى مسائل طبية أو زراعية — تعتمد كثيرا على التجارب الشخصية التى يقوم بها الطالب ؛ ولا بد له قبل أن يبـدأ فى التجارب اللازمة لرسالته أن يكون قد قام بعدة تجارب أخرى تكونت فيها خبرته ، وثبتت بها مقـدرته وكفاءته ، ولا بد له من دقة الحساسية ، ومزيد من الفطنة ، وأن يكون رزينا ، صبورا لا يعجل ، مجتهدا لايكل ، أمينا كل الأمانة .

ويعطى الطالب فى الرسائل العلمية وصفا دقيقا مفصلا

عن الانسان أو الحيوان أو النبات الذى أجريت التجارب عليه. ويشمل ذلك صحته وسنه ونوعه (ذكرا أو أنثى) ؛ وغير ذلك مما يعرفه طلاب العلوم .

وليدرك الطالب أن عماد التجارب العلمية هو أن يبدأ بها بدءا صحيحا . ويسير فيها سيرا محكما . ويكون خلال ذلك قوى الملاحظة عميق التأمل . ثم يرصد النتائج أولا بأول .

أما الدراسة التى يجريها الطالب فى مكان ما فيجب أن تتم بكل عناية واهتمام وأن تعتمد على الحقائق الثابتة المشاهدة ، وعلى الاتصالات المباشرة ؛ بحيث تنقل صورة صحيحة عن مشاهدات الطالب ، ويجب ألا يخلط الطالب بين ما يثبته على أنه رآه وشاهده وبين ما يثبته على أنه استنتاج ورأى

واجراء هذه التجارب ، والقيام بهذه الدراسة ، من أهم ما يلجأ اليه الباحثون فى العصر الحديث . والرسائل التى تشمل هذا اللون من العمل هى رسائل كبيرة القيمة بلا ريب ؛ اذا برهن الطالب على دقته فيما أجراه من تجارب ووصف ماشاهده من معالم ، وقد أتيح لى وأنا أزور معاهد العلم الاسلامية الأولى بالبلاد العربية أن أصحح بعض ما كتبه

المؤرخون عن هذه الأماكن دون أن يزوروها أو يشاهدوا معالمها ومحتوياتها . وقد أثبتُ هذا فى رسالتى عن تاريخ التربية الاسلامية التى حصلت بها على درجة الدكتوراه .

المحادثات والمراسلات العلمية :

برز بعض العلماء الأفذاذ من المعاصرين بروزا واضحا فى مادتهم .وكثيرا ما تجد اسم الواحد من هؤلاء يتصل اتصالا وثيقا بموضوع ما كما تتصل أسماء بعض علماء النجف كالسيد محمد آل كاشف الغطاء والشيخ محمد الأمينى بالدراسات الشيعية وكما يتصل اسم الدكتور طه حسين بالأدب العربى . واسم البروفسور أربرى بدراسة التصوف الاسلامى وغيرهم .

هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان بعض فروع الرسالة لا يكون الاستاذ المشرف متخصصا فيها تخصص غيره من الباحثين مما يستدعى أن يتصل الطالب بأحد هؤلاء الباحثين ليهتدى بآرائه حول هذه النقطة ، وينتفع بتوجيهاته .

فاذا مس الطالب فى دراسته موضوعا من هذه الموضوعات ، أو جدّت عنده نقطة من تلك النقاط ، ينبغى عليه أن يتصل بالعالم المبرز الذى له أبحاث ودراسات عن ذلك الموضوع أو تلك النقطة ، وتكون الصلة بمقابلة شخصية

كلما أمكن ذلك . ويعد الطالب نفسه اعدادا تاما لهذه المقابلة بتنظيم الأسئلة التى سيطلب الاجابة عنها، والنقاط التى يريد استيضاحا لها . ثم يدوّن الاجابة تدوينا دقيقا منظما . بل يعرضها عليه أو يطلعه عليها قبل نشرها . فاذا لم تمكن المقابلة الشخصية لبعد الشقة فالواجب أن تتم الاتصالات بطريق المراسلة ؛ ويجب حينئذ أن تكون رسالة الطالب واضحة تمام الوضوح ؛ يقدم فيها نفسه تقديما قصيرا ، ثم يعقب ذلك بالأسئلة والنقاط التى يريد عنها اجابة ، أو لها ايضاحا .

وقد قمت أنا فى أثناء تحضيرى لدرجة الدكتوراه بالاتصال الشخصى بعدد من كبار العلماء ؛ أذكر منهم هنا علماء النجف فيما كتبته عن مذهب الشيعة برسالتى ؛ والشيخ « أغا بزرج » الذى أفدت من مقابلته افادة كبيرة فى مسألة تاريخ الشهادات الدراسية ؛ والدكتور مصطفى جواد فى محاولة تحديد موضع المدرسة النظامية ببغداد ، وغيرهم ؛ ولا شك أن هذه المقابلات كانت كبيرة الفائدة عظيمة النفع.

جمع المادة وتوزيعها :

سبق أن أشرنا إشارة سريعة للطريقين المتبعين فى جمع المادة ؛ وسنقول عن كل منهما الآن كلمة مفصلة :

الطريقة الأولى : طريقة البطاقات : وتصنع البطاقات غالبا من الورق المقوى . وحجم البطاقة هو ١٠ × ١٤ سم تقريبا ؛ ومن الممكن أن يصنع الطالب البطاقات بنفسه من أفرخ الورق . والغالب أن تشترى مجهّزة . ويلزم أن تكون متساوية الحجم . وتدون الكتابة على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها . ويستحسن أن يوضع عنوان لكل اقتباس ؛ ليدل على ما ورد فيه من معلومات . وتكون الكتابة بالحبر وبخط واضح . ويكتب فى أسفل البطاقة اسم المصدر الذى استمدت منه المادة . وكذلك اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة . ولا يكتب فيها الا اقتباس واحد .

وعندما ينتهى الطالب من قراءة المراجع التى أعدها ؛ ومن جمع المادة اللازمة له فى البطاقات يبدأ فرزها وتوزيعها على حسب التبويب الذى قام به من قبل . ومن المستحسن حينئذ أن توضع البطاقات الخاصة بكل فصل من فصول الرسالة فى ظرف خاص متين كبير الحجم يكتب عليه عنوان الفصل .

وعلى الطالب أن يجمع من المادة كل ما اتصل بموضوعه من قريب أو من بعيد ، ويتذكر أن من السهل أن يسقط من المادة ما يظهر فى المستقبل أنه عديم الفائدة أوقليلها ، أما اذا

ترك بعض المادة ثم تذكرها فيما بعد وظهر له لزومها ، فان وقتا ثمينا قد يبـذل رجاء العثور عليها وقد تنجح المحاولة وقد تفشل .

والطريقة الثانية : طريقة الدوسيه المقسم .Loose leaf book

والدوسيه المقسم هو عبارة عن غلاف من الكرتون مع كعب يتفاوت عرضه بتفاوت حجم الدوسيه ، وبهذا الكعب حلقتان يمكن فتحهما واقفالهمـا [1] ويؤتى ببضعـة أوراق مخرومة لتوضع فى هاتين الحلقتين ، ومن الممكن أن يضاف ما قد يلزم من أوراق فى أى وقت وفى أى مكان من الدوسيه . وهذه ميزة هامة يمتاز بها الدوسيه عن الكراسات وما شابهها.

وما ان يضع الطالب التخطيط الأولى لرسالته حتى يكون من واجبه أن يحضر هذا الدوسيه ، ويقسمه أقساما متعددة ، يكون القسم الأول منها للمقدمة . ويكون القسم الأخير للمراجع التى اطلع عليها ، ويشمل ذلك عناوين هذه المراجع ، وأسماء مؤلفيها ، ومكان طبعها وزمانه وفكرة موجزة عنها ، وفيما بين هذين القسمين أقسام عددها مساو لعدد فصول

(١) يوصى الطالب باستعمال دوسيه مقاسه ٢٢ × ٢٦ سم ذى كعب عرضه ٤ سم وتكون الحلقتان اوسع ما يمكن وتكونان اقرب فى شكلهما الى حرف O منهما الى حرف D ليتسع الدوسة الى اكبر مقدار ممكن من الورق ، ثم ليسهل تحريك الورق دون أن تتعرض خرومه للتلف .

الرسالة كما اقترحها الطالب مبدئيا ؛ ومن المستحسن أن يضيف قسما احتياطيا لفصل جديد قد يعنّ له ؛ أو يجد مادة عنه — وبين كل قسمين توضع ورقة من نوع آخر سميك لها لسان بارز بحيث تكوّن هذه الألسنة سلسلة متجاورة الحلقات . ويكتب على وجه كل لسان عنوان الفصل المواجه للكتابة وعلى ظهر اللسان عنوان الفصل الآخر المقابل بحيث يكون من السهل فتح الدوسيه عند الفصل المطلوب .

ويبدأ الطالب قراءته بعد ذلك ، وكلما عثر على نقطة تتصل بموضوعه كتبها فى الفصل الخاص بها من الدوسيه ؛ ملاحظا تقسيم أوراق كل فصل الى مجموعات وتخصيص كل مجموعة الى قسم من أقسام الفصل ، ويكتب الطالب على وجه واحد من الورقة ، ولا يكتب على الورقة الواحدة الا معلومات متصلة تمام الاتصال ؛ وكلما احتاج الى اضافة ورقة أضافها لاثبات اقتباسات عن قسم ازدحمت الأوراق المخصصة له .

ويعنى المحدثون من الباحثين باستعمال هذا الدوسيه ، ويرون أنه أفضل من نظام البطاقات للأسباب الآتية :

١ — تجمع المادة وتوزع دفعة واحدة بدل جمع المادة فى بطاقات . ثم توزيع البطاقات .

٢ — الدوسيه يحفظ ما به من أوراق . أما البطاقات فقد يفقد بعضها .

٣ — اذا أراد الطالب أن يراجع اقتباسا ما ليضيف اليه أو يعلق عليه . كان من السهل أن يجده بالدوسيه فى الفصل الخاص به ؛ أما فى البطاقات فيضيع مجهود كبير فى فرز البطاقات للوصول الى أى اقتباس .

٤ — كثيرا ما يجد الطالب نقطة معينة ثم يتشكك فيما اذا كان قد سجلها من قبل أم لا ، ففى حالة الدوسيه يمكنه التحقق من ذلك من غير كبير عناء لأنه يحمله معه بما فيه من مادة ؛ فضلا عن سهولة الكشف به على مامر ؛ أما البطاقات فمع صعوبة الكشف بها فان الطالب لايحملها معه من مكان الى آخر .

والكتابة فى الدوسيه — كالكتابة فى البطاقات — تكون بالحبر ، وبخط واضح ؛ مع اقتراح عنوان لكل اقتباس ، ومع كتابة اسم المرجع الذى اقتبس منه ، واسم مؤلفه ، ورقم الجزء والصفحة .

واذا ازدحم الدوسيه بالورق ، ولجأ الطالب الى احضار دوسيه آخر ؛ فالواجب أن يجرى تعديلا فى الدوسيه الأول ؛

فيجعل فيه المقدمة والفصول الثلاثة الأولى ، وينقل ما تبقى الى الدوسيه الجديد ؛ حتى تكون أوراق كل فصل مجتمعة.

تعديل خطة الرسالة :

عندما ينتهى الطالب من قراءة ما أعده من مراجع . وبعد أن يجمع ما استطاع الحصول عليه من مادة سواء فى البطاقات أو فى الدوسيه يجب عليه — قبل أن يبدأ الكتابة — أن يعاود النظر فى التبويب الذى كان قد وضعه من قبل ، وسيجد غالبا أنه فى حاجة الى تعديل فى ضوء ما عثر عليه من مادة ، وقد يكون هذا التعديل واسعا بأن يشمل تحويرا فى عنوان الرسالة تبعا لتغيير الهدف الأساسى الذى كان قد ارتسمه ، وذلك اذا كانت المادة التى جمعها توحى بهذا التحوير، ومثل هذا التغيير يجب أن يتم بصفة رسمية ، أى أن الطالب يجب أن يكتب للكلية التى يتبعها بالعنوان فى صيغته الجديدة التى يريدها ، ولا تمانع الكلية غالبا فى اجراء مثل هذا التحوير مادام الأستاذ المشرف موافقا .

وقد يشمل هذا التعديل حذف بعض الفصول أو الأقسام، او اضافة فصول أو أقسام جديدة ، كما قد يشمل تغييرا بالتقديم أو التأخير سواء فى الفصول أو الأقسام ، فاذا

ما أجرى الطالب هذا التعديل . ووضع الخطة النهائية كان عليه اذا أن يستشير أستاذه ليقر ذلك . أو ليبدى ما يراه من اقتراحات . فاذا ما حصل الطالب على موافقته ؛ أو اذا حقق مقترحاته . كان ذلك ايذانا بانتقاله الى مرحلة جديدة هى مرحلة كتابة الرسالة التى ستكون موضوع حديثنا فى الفصل الآتى .

ومع أن التعديل يحدث غالبا فى هذه المرحلة ؛ فقد يعن للطالب ما يجعله يحدث تعديلا ثانيا فى أثناء كتابته ؛ وليس هناك ما يمنع من ذلك ؛ فالرسالة للطالب كالصورة للرسام يظل يعمل قلمه فى أى جزء منها حتى تخرج فى النهاية على أحسن ما يمكن . وخير ما يستطاع .